الفصل السادس:

خطة العمل

أولاً: جبهات العمل

الأصل في كل خطة عمل أن تكون متعددة الأبعاد، وأن يتم العمل فيها على عدّة جبهات تتوازى وتتكامل وتتناسق؛ حتى تؤتي في نهاية المطاف ثمارها المرجوة. والغاية من هذه الخطة بشأن الطفولة هي التغيير النفسي والوجداني حتى تصبح النفس المسلمة قوية، مؤثرة، وبنّاءة مبدعة، وهي إعادة بناء العقلية المسلمة لتكون عقلية سليمة مؤمنة، وقوية علمية جادّة.

وحتى يتم ذلك لا بدّ لنا من استعادة الرؤية الإسلامية الكونية القرآنية لعهد الرسالة، وذلك بواسطة التنقية الثقافية ممّا أصاب الرؤية والثقافة الإسلامية في عصور التمزق والاستبداد، وعن طريق استعادة الخطاب التربوي النبوي للناشئة ليكون أساساً للإصلاح التربوي: الذي يغرس بذرة الإصلاح المعرفي والوجداني في تربة الطفولة على أساس مكين، ويعيد إلى الأمة هذا "البُعد الغائب" في مشروع الإصلاح الإسلامي الحضاري.

توعية المثقفين والمفكرين:

والخطوة الأولى في هذه الخطة هي التوعية بطبيعة المشكلة وأبعادها الثقافية التاريخية. فعلى الرغم من الإخلاص الهائل الذي تحلّى ويتحلّى به كثير من المثقفين والمفكرين، والجهود الكثيرة المرهقة التي بذلت على مدى القرون ضمن الظروف والتحديات التي أحاطت بالأمة، فإنّ تلك الجهود ظلت

محدودة الأثر، ولم تؤتِ ثمارها وتحقق غاياتها في استعادة طاقة الأمة وقدراتها؛ لافتقارها إلى النظرة الشمولية، وتغييب دور العقل السنني الصحيح في النظر والبحث والدرس النفسي الاجتماعي، بسبب ما تسرّب إلى العقل المسلم من الفكر الميتافيزيقي الصوري الإغريقي الذي سيطر على فكر الأمة وآفاقها المعرفية، إلى جانب عنف الصراع السياسي الذي اضطر إليه كثير من العلماء في مواجهة الصفوة السياسية المستبدة، دفاعاً عن المقدسات والمواقع، وحفاظاً على الموروث الذي ما زالت آثاره -حتى اليوم- تسيطر على الفكر الديني التقليدي، وتوهن البناء النفسي والطاقة الوجدانية للأمة.

وإذا نجحت التوعية في توجيه قدر مناسب من اهتمام المفكرين والتربويين والإصلاحيين إلى أهمية الطفل والأسرة تربوياً، وبذلِ الجهد اللازم للتنقية الثقافية وتطوير المفاهيم والوسائل التربوية، وتكثيف الدراسات الجادة في هذه المجالات، وإصدار الأدبيات المطلوبة، فإنّ إحداث التغيير في جيل واحدٍ أمرٌ ممكنٌ، وهو ما برهنه النهج التربوي الذي اتبعه سيدنا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في تحرير المستعبدين من بني إسرائيل،[1] وكما قدّمه النهج الذي مثّله الخطاب والقدوة

(١) من المهم أن نلاحظ الفرق بين طبيعة القوم الذين أُرسل إليهم سيدنا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والقوم الذين حملوا رسالة الإسلام المحمدية إلى الأمم، وأثر ذلك في النهج الذي أخذ به سيدنا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في التعامل مع قومه، والخطاب الذي وجهه الرسول ﷺ إلى قومه، ودلالة ذلك في النهج والخطاب المطلوب لخطاب الشعوب المسلمة. فسيدنا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى بني إسرائيل الذين استعبدوا في مصر وكانوا كالخيل المعطوبة التي يرجى نسلها؛ فكان نهجه كما أمره الله هو تنشئة جيل حرّ كريم شجاع في "تيه سيناء" على مدى أربعين عاماً. أمّا سيدنا محمد ﷺ فقد كان قومه العرب الذين كان لهم شرف حمل الرسالة إلى العالمين، وقد كانوا قبائل بدوية حرّة كريمة لم يذل أعناقها قياصرةٌ ولا أكاسرةٌ، ولذلك أخذهم الرسول ﷺ بخطاب التبشير والمسؤولية للمؤمنين، =

النبوية المحمدية في تربية النشء، إلى جانب ما أثبتته التجارب الحية للأمم المعاصرة، وما يعرفه كثيرٌ منّا في أنفسنا من تغيير كبير حدث في المفاهيم والمعارف، وفي غضون جيل واحد فقط هو جيلنا، ممّا يدل على أنّ مثله وأكثر منه عمقاً ومجالاً يمكن أن يحدث في عمر جيل واحد من بعدنا؛ إن نحن جَدَدْنا واجتهدْنا خلال الأربعين أو الخمسين عاماً القادمة بإذن الله.

تنمية الفكر الإسلامي الاجتماعي الناقد:

لقد بُذِلَتْ جهودٌ، وقُدِّمتْ أطروحاتٌ كثيرةٌ، بغرض الإصلاح الفكري، والتكامل المعرفي بين هداية الوحي وآيات الكتاب من ناحية، ونظر العقل وآيات الكون والحفاظ على الثوابت وتفعيل المتغيّر من ناحية أخرى. ولكنّ عزلة أهل العلم المدرسية، وممارساتهم العلمية الدراسية التقليدية، جعلت تربة الثقافة والفكر الإسلامي لا تعين على النمو والتفعيل حتى اليوم، ودون أن يشعر بخطر ذلك -مع كل الإخلاص وحسن النية- كثيرٌ من أهل الصنعة ومن المصلحين ومن عامة الناس.

= والإنذار والوعيد للمعاندين والجاحدين والمناوئين، فحملوا الرسالة بقوة وأمانة ورفعوا راية الإسلام وأقاموا قواعد حضارته. وحين أذلت الملوك والسلاطين أعناق الشعوب الإسلامية كانت صحوتها الثانية على يد قبائل الأتراك الحرّة الشجاعة التي دخلت الإسلام وأقامت الدولة العثمانية. واليوم فإنّ النهج التربوي الذي أخذ به سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو النحو الذي ينطبق على حال الشعوب الإسلامية، ولا بدّ لهم من إعادة بناء القواعد وإصلاح منطلقات العقل المسلم ومعدن وجدان ناشئته على النهج الذي نستعيد معه سمات الخطاب النبوي للأطفال والناشئة. كما أنّ المطلوب ملاحظة معادن الوافدين إلى الإسلام من أبناء الشعوب الحرّة المتقدمة التي تتصف بالقوة والشجاعة، والذين هم قوة للإسلام، وأن نحفظ لهم صفات القوة والشجاعة، وألا يكون ما نقدّمه لهم من ثقافة ملوثة وسيلة سلبية تغل طاقاتهم وتدمر وجدان ناشئتهم.

ولتفعيل العقل السليم وإخصاب تربته لا بدّ من تشجيع الفكر الإسلامي العلمي الاجتماعي الناقد الذي يهدف إلى استرداد الرؤية الكلّية الشمولية الإسلامية، وإلى تكامل مصادر المعرفة الإسلامية في الوحي والعقل والكون، وأن يتم -على أساس هذه الرؤية وهذا المنهج- تنقية الثقافة الإسلامية ممّا أصابها من تلوث، وتطوير المناهج التربوية لإعادة بناء النفسية والعقلية الإسلامية الاستخلافية.

لقد بذلت جهود مهمة وكثيرة للإصلاح لم يكتب لها النجاح في تحقيق أهدافها وإنهاض الأمة؛ لأنها لم تهتم بالتغيير التربوي للطفل، بل بقيت خطاباً ترهيبياً ونداءً معرفياً جدلياً موجهاً للبالغين. ومن أهم هذه الجهود في تاريخ الأمة جهود الإمام أبي حامد الغزالي (توفي ١١١١م). فقد تبين الغزالي مبكراً الحاجة إلى الإصلاح المعرفي في كتابه "تهافت الفلاسفة" بهدف التوفيق بين الديني والعقلي، وهدفَ في كتابه "إحياء علوم الدين" إلى التوفيق بين الشرعي العقلي والوجداني، إلا أنّ هذه الدعوة وهذا التوجّه لم ينجحا في إحداث التغيير والإصلاح المعرفي الذي يؤدي إلى التفاعل بين القيمي والسنني؛ لأن نجاحه مشروط ببنائه على أسس منهجية من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن نجاح الإصلاح الوجداني التربوي مشروطٌ أيضاً بأن يوجه بشكل علمي مدروس إلى الطفولة.

كذلك فإنّ الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية (توفي ١٣٢٨م) أدرك أمراً مهماً في بناء الشخصية الإنسانية وهو العقيدة وسلامتها، إلا أنّ غلبة الفكر النظري الجدلي الصِدامي -الذي أملته ظروف العصر وثقافته- لم يمكِّن لهذا البعد

المعرفي من أن يأخذ طريقه إلى الجانب التربوي واستثماره في مناهج تربوية عملية فعالة من أجل التغيير وبناء الطفولة، بل إن كثيراً ممن تأثروا بفكر الإمام كانوا أبعد الناس عن إدراك الوسائل النفسية والوجدانية والتربوية أو الاهتمام بها.

وقد أسهم الإمام علي بن أحمد بن حزم (توفي ١٠٦٤م) في بناء أسس المنهج العلمي السنني الاجتماعي، كما أرسى العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون (توفي ١٤٠٦م)، قواعد هذا المنهج، ولكن فكر هذين الإمامين قد هُمِّشَ كما هُمِّشَ فكر كثيرٍ من المبدعين في عصور التقليد والركود الفكري. فالأول ظاهري، وكتابات الثاني ليست من اهتمامات الفكر التقليدي ولا من قراءاته، ولذلك لم يوظف هذا الفكر في بناء المعارف الاجتماعية الإسلامية، ولا في تطوير الدراسات العلمية التربوية لإحداث التغيير المنشود في أصل بناء الطفولة المسلمة.

ومن المتأخرين نجد الإمام محمد عبده (توفي ١٩٠٥م)، ومن بعده أعلام مدرسة المنار وتلامذتها، وقد أكدوا أهمية السلامة العقدية، وتمكين العقلية العلمية، وتنقية الثقافة الإسلامية من مفاهيم الخرافة والشعوذة. كما أنّ الشيخ عبد الرحمن الكواكبي (توفي ١٩٠٢م) قد أدرك أهمية البعد العام والسياسي وضرورة إرسائه على أساس متين من مبادئ الإسلام وقيمه، وضرورة القضاء على الاستبداد في المجتمع. إلا أنّ هذه الإصلاحات لم تبلغ العمق المطلوب، ولم تحقق الغايات المرجوة، لأنها بقيت في دائرة المعرفي وفي دائرة خطاب البالغين، ولم تتجه بفكرها وبحثها نحو الطفولة والتربية والتغيير في أساس بناء الشخصية الإنسانية.

كل هذه الجهود وما جاء بعدها لم تنتج التغيير المطلوب؛ لأن فكر الركود، والجمود المدرسي، والتقليد قد هَمَّشَتْ كلَّ هذه المحاولات وَحَدَّتْ من آفاقها، ولم تسمح لها بالتطور والتفاعل لإرساء فكر علمي إسلامي يقوم على التكامل المنهجي المعرفي، وبناء العلم النفسي الاجتماعي، وتطوير المنهج التربوي.

ومن الناحية الأخرى فإن فكر الاستيراد والتغريب بقي غيرَ متجاوبٍ مع وجدان الأمة ونفسيتها وأسس بنائها العقدي؛ مما هَمَّشَ أيضاً، وبشكل تلقائي وأسباب موضوعية، تأثيره في وجدان الأمة.

الإصلاح التربويّ وأدبيات الأسرة التربوية:(١)

(١) من وجوه اهتمام مدرسة إسلامية المعرفة بالجانب التربوي والأدبيات التربوية للأسرة المسلمة قيام المعهد العالمي للفكر الإسلامي بإصدار عدد من الكتب المهمة، وتنظيم العديد من الندوات العلمية في شؤون التربية على مدى أكثر من عقد من الزمان، ومن ذلك إصدار ثلاث طبعات لكتاب "دليل مكتبة الأسرة المسلمة" الذي سبق أن وضعتُ خطته وأشرفتُ على إعداده حين كنت أميناً عاماً للندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٩٧٣ - ١٩٧٩م)، (الطبعة الثالثة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ودار السلام، القاهرة ٢٠٠٨م)، ومادة الدليل هي تعريفٌ بأفضل ما يتوفر في المكتبة العربية من الكتب والأدبيات الإسلامية المتميزة، ولمختلف مراحل عمر أفراد الأسرة، ومختلف أدوارهم الأسرية، وقد ألحق بالدليل فهارس متعددة تعين القارئ على الوصول إلى بغيته من هذه الأدبيات، ووفق المرحلة، أو الدور المطلوب، أو الاختصاص، وبكل يسرٍ وسهولة، مع التعريف بمؤلفي هذه الكتب ما أمكن ذلك.

كما أنّ المعهد يُعِدّ في الوقت الحاضر لعمل موسوعي شامل هو "دليل القصة الإسلامية"؛ ليخدم الأسرة المسلمة؛ إذ يُعرِّف الدليلُ بالقصص النظيف الذي يوفر المتعة البريئة، ويساعد على النضج الاجتماعي، ويغرس القيم السامية ويدعمها لدى أفراد الأسرة، وفي مختلف مراحل العمر والثقافة، وهو لذلك يشمل كل أنواع القصص، وكل أنواع الكتَّاب، بغض النظر عن موضوع القصة أو هوية الكاتب؛ لأنّ المعيار هو نوعية القصة فنياً، وقيمتها، وأثرها الترويحي =

وإذا كنا قد أدركنا أهمية التنقية الثقافية، والمنهج التربوي للطفل، فإنّ من المهم تركيزَ الاهتمام من قِبَلِ المفكرين والاجتماعيين والنفسيين والتربويين على تقديم الأدبيات العلمية التي تعلّم الآباء كيف يكونون آباءً حقاً، وتوفر لهم المفاهيم الإسلامية العلمية، والاجتماعية التربوية، التي تعين على بناء الأسرة السليمة والحفاظ عليها محضناً تربوياً فعالاً لتنشئة الطفل.

ومن المهم هنا، ونحن بصدد الحديث عن الأدب بشكل عام، والقصة وأدب الطفل بشكل خاص، أن نشير إلى أن الأدب هو من أهم الوسائل الفنية المؤثرة في ناشئة الأمم، فهو يبرز خصائص الأمم والثقافات ويظهرها ويبلورها. والوعي بهذه الخصوصيات ورموزها لـه أهمية كبيرة في التواصل مع روح الحضارة، وسوء فهم هذه الخصوصيات والرموز -خاصةً في عهود الانحطاط - يُعدُّ من الأمور التي تسهم بنصيب وافر في التشويه الفكري والثقافي للشعوب.

ومن ذلك ما حدث من سوء فهم الرموز الإسلامية التي وُظِّفَتْ في قصص التراث، ولا سيّما قصصُ "ألف ليلة وليلة" وما يشابهها، فهي كثيراً ما تصور رموزاً شريرةً شرسةً كاسرةً من البشر والوحوش والزواحف كالأسود والثعابين، ومهمتها في هذه القصص أن تحول دون الوصول إلى

= والتربوي، ومدى إسهامها في إنجاح مشروع الإصلاح الإسلامي المنشود.

كما تقوم المؤسسة أيضاً بإعداد مختارات أدبية عالية متميّزة من "النشيد الإسلامي" لمختلف الأغراض الاجتماعية الوجدانية، وذلك لما للشعر والنشيد من أثر في بناء الجوانب الوجدانية والجمالية في النفس الإنسانية عامة، والإسلامية منها خاصة.

الكنوز والنفائس، ولكنّ هذه القوىٰ الشريرة تتلاشىٰ في الهواء أمام شجاعة الأخيار الشجعان من طلاب الكنوز، لأنّ هذه الرموز في حقيقة إطارها الخيالي الإسلامي هي رمز لقوىٰ الشر والفساد والطغيان التي تقف حائلاً أمام كنوز الحق والخير، وكيف أنّ شجاعة طلاب الحق والخير وصمودهم وإقدامهم تهزم قوىٰ الشر والطغيان، وأنّ سطوة قوىٰ الشر والفساد هي في الحقيقة وهمٌ وسرابٌ.

ومن المؤسف أن تتحوّل خصوصيات الحضارة والثقافة الإسلامية ورموزها الأدبية بسبب جهل أبنائها وتجهيلهم؛ فتصبح مدخلاً وتربة لفكر الخرافة والشعوذة والأوهام والخيالات الكاذبة التي تطلق في قلوب أبناء الأمة الرعب والخوف من موهوم عوالم قوىٰ الجان، فتتحول من خيالات ورموز أدبية إبداعية، وصور فنية، وأدوات ترفيهيه تدعم طاقات الإيمان والشجاعة، وتنمي طاقات مقاومة الظلم والفساد لدىٰ اليافعين والشباب، إلىٰ أدوات للخرافة؛ فتحيل الطاقات الحضارية الإيجابية إلىٰ معاولِ هدمٍ وتخلّفٍ، ووسائل فعَّـالة للإرهاب النفسي، وتعمل علىٰ تمكين أنظمة القهر والاستبداد، وتعين علىٰ ترويج صناعة كُهّان الخرافة والشعوذة.

إصلاح التعليم العالي:

ولإنجاح مشاريع الإصلاح المنهجي الفكري الثقافي، فإنّ من الضروري إصلاح التعليم العالي، ولا سيّما الجامعات الخاصة الخيرية التي يمكن أن تتمتع بقدرٍ أكبر من الحرية والدافعية إلىٰ التجديد والتغيير، وكذلك الجامعات التي تكون في دول تتمتع بقدرٍ من الحرية واستقلالية القرار واحترام الأداء

الأكاديمي، ذلك لأنّ التعليم الجامعي هو الجهة المنوط بـها إعداد "الكوادر" المثقفة العلمية والتقنية والفنية، خاصة في مجال العلوم العقدية والقانونية الفقهية، والاجتماعية والإنسانية. ولتحقيق هذه الغايات لا بدّ من إصلاح المنهجيات العلمية التي تُدرَّس في مراحل التعليم العالي، وتوحيد هذه المناهج ومصادر المعرفة فيها وتكاملها إسلامياً وسنياً؛ حتىٰ يبني المثقفُ والمتخصصُ الإسلامي البديلَ في كل مجالات المعرفة الإنسانية والفيزيائية، وحتىٰ يمكنه أن ينتج الفكرَ والثقافةَ الإسلامية الهادفة الموحدة البديلة.

إنّ عالمية التواصل وما حققته من إمكانات ومن وسائل الاتصال والتعليم الإلكترونيين، إلىٰ جانب فتح المجال للتعليم أمام جهود الإصلاحيين ورجال الأعمال المخلصين ومشاريعهم، تفتح المجال واسعاً للمشاركة في إصلاح التعليم العالي، وتشجيع البحث العلمي ودعمه وتحسين مستواه كماً وكيفاً، وبالتالي توفير "الكوادر"، وتوفير الأبحاث والأدبيات التي تستجيب لحاجات الأمة، ومواجهة تحديات العصر، وتعمل علىٰ التنقية وإزالة التشوّهات، والقضاء علىٰ التغريب والجمود والتمزق الثقافي.[1]

---

(١) ولعل من المفيد هنا أن نشير إلىٰ أهمية تعليم كل أنواع المعرفة الإنسانية الاجتماعية والفيزيائية والتقنيّة في جامعاتنا باللغة العربية لكونها وجهاً من وجوه إصلاح التعليم الجامعي، لأنّ اللغة العربية هي اللغة الأولىٰ للأمة العربية الإسلامية، ويجب إثراؤها بما حققته وتحققه الحضارة الإنسانية من الكشوفات العلمية السنية؛ ذلك أنّ الإبداع لا يتم إلا في اللغة الأولىٰ، وهي في هذه الحالة اللغة العربية. ولا شك في أنّ من أسباب فشلنا في مواجهة التحدي العلمي والتكنولوجي علىٰ مدىٰ قرنين أنّنا كنّا -وما زلنا- نعلّم العلوم الفيزيائية والتكنولوجية في جامعاتنا باللغات الأجنبية. وحين علّمنا العلوم الإنسانية باللغة العربية لم نصل شرايين ثقافتنا ومؤسساتنا العلمية بنتاج الحضارة الإنسانية من خلال ترجمة الدوريات العلمية المهمة التي ينشر =

إن العمل الجاد لتحقيق ما تقدّم، ولا سيّما الاهتمامُ السريع بإنتاج أدبيات ثقافة الأسرة المسلمة، المبنية على رؤى ومفاهيم ثقافية وتربوية إسلامية علمية سليمة، وتوفيرها بأيسر السبل، مطبوعة ومسموعة ومرئية وإلكترونية، ودفع الشباب إلى الإقبال عليها واقتنائها وقراءتها وتطبيقها، أمرٌ يجب المبادرةُ إليه، وتوعيةُ المفكرين والتربويين والمثقفين والناشرين والقائمين على شؤون التربية والتعليم بأهميته القصوى في هذه المرحلة، ليكون جزءاً لا يتجزأ من اهتمامات الأمة والعناية به؛ حتى يصبح في أصل ثقافتها وممارساتها.

ثانياً: خطة مدرسة إسلامية المعرفة وتأصيل الفكر الإسلامي

لا يكتمل فهمنا للتيارات الفكرية في العالم الإسلامي المعاصر، كما لا يكتمل إدراكنا للجهود المبذولة للإصلاح الحضاري الإسلامي وإعادة بناء

= فيها الجديد من الأبحاث والكشوفات العلمية، واكتفينا بترجمة بعض الأعمال الأدبية الكلاسيكية والروايات التجارية.

إنّ التعليم في كل مراحله باللغة الأولى أمر مهم بشرط أن تدعمه الترجمة العلمية لكل ما يجدّ من أبحاث وكشوفات علمية، وذلك من خلال مؤسسات الترجمة العلمية و"كوادرها" من الطلاب وأساتذة الدراسات العليا ومراكز الأبحاث العلمية الذين يشترط حسن إعدادهم في اللغات العالمية.

وكلّي أمل أن يُصار إلى إنشاء كلّيات للترجمة ومؤسسات وطنية للترجمة والنشر العلمي لإثراء ثقافة الأمة، وتوسيع دائرة الثقافة العلمية حتى تصبح ذات مردود تجاري يغري رجال الأعمال بالإسهام الواسع في إثراء ثقافة الأمة، وأرجو أن ننصرف إلى العمل والكفّ عن الجدل البيزنطي الوهمي حول قدرة اللغة العربية على هضم المعارف والعلوم، فقد قامت اللغة العربية بذلك من قبل كما تقوم به اليوم كل أمم الأرض الناهضة، مع أنه ليس لها ما للغة العربية من ثراء وقدرة وبناء، وعلى مجامع اللغة ووسائل الإعلام أن تقوم بدورها في بناء المصطلحات وتوحيدها وترويجها في تعليم أبناء الأمة وإعلامهم.

الأمة وتفعيل دورها الحضاري إذا لم ندرك طبيعة مدرسة "إسلامية المعرفة" والأهداف التي سعت -وما زالت تسعى- إلى تحقيقها، والجهود التي بذلتها خلال العقود الماضية لدفع الجوانب الفكرية والثقافية والتربوية في عجلة الإصلاح الحضاري الإسلامي.

وعلى أيّ حال فإنّ ما نذكره هنا عن مدرسة إسلامية المعرفة لا يقصد منه تفصيل جوانب هذه الجهود والتجارب؛ ولكن المقصود هو إعطاء فكرة مختصرة عن أبعاد هذه الجهود والآفاق التي نتطلع إليها.

النشأة والمسار:

لقد قامت هذه المدرسة على يد شبابٍ جمعوا بين الثقافتين الإسلامية والوضعية، وظهرت بواكير فكرها في نشاطاتهم وكتاباتهم وأُطروحاتهم المبكرة قبل أن يلتقي جمعهم وتتكاتف جهودهم وتتكامل أدوارهم في مجال العمل الإسلامي وخدمة النهضة الإسلامية. ومن هذه البواكير كتاب "نظرية الإسلام الاقتصادية: الفلسفة والوسائل المعاصرة"، لكاتب هذا البحث، وقد صدر عن دار الخانجي بالقاهرة عام ١٩٦٠م،[١] حيث وضع الكاتبُ اليدَ على أسس منهج الفكر الإسلامي المطلوب، وعلى أهميته، وإمكاناته في إحياء

(١) كان من نتائج إدراك الكاتب أهمية كشفه في المنهج أن جعل موضوع بحثه العلمي للحصول على إجازة الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة بنسلفانيا بفلادلفيا، هو "النظرية الإسلامية للعلاقات الدولية: اتجاهات جديدة في الفكر والمنهجية" (١٩٧٣م) وقد بسط فيه الجوانب التجديدية في المنهج، وبرهن على قدرة هذا المنهج على التجديد الفكري في ذلك البحث، وتطوير الفكر الإسلامي في ذلك المجال، وقد قام أستاذ العلوم السياسية بجامعة الملك سعود بالرياض في المملكة العربية السعودية، الدكتور ناصر البريك، بترجمة الكتاب إلى العربية ونشره.

الفكر الإسلامي المعاصر.

وقد تحوّلت رؤىٰ هؤلاء الشباب إلىٰ برنامج عمل حين تلاقىٰ رعيلهم الأول في الستينيات من القرن المنصرم، ضمن موجة البعثات الدراسية إلىٰ الولايات المتحدة من بلاد العالم الإسلامي ودوله الحديثة العهد بالاستقلال والتحديث. وكان بداية اجتماع هذه المجموعة هو العمل علىٰ إنشاء مؤسسات طلابية ثقافية إسلامية تحتضن الشباب المبتعث في غربته الدينية والثقافية والاجتماعية؛ بهدف الحفاظ علىٰ هوية الشباب المسلم المبتعث، حمايةً لعقيدتهم وولائهم، وتوجيهاً لطاقاتهم وجهودهم، بما يعين علىٰ خدمة أمتهم وتحقيق غاياتها وتطلعاتها.

ومن خلفية هذه المجموعة من الشباب، وبحكم اتساع أفقهم الثقافي، أدركوا أهمية البُعد الفكري في أزمة التخلّف العلمي الحضاري للأمة، وأدركوا أهمية إعادة تأهيل الأمة بإصلاح مناهج فكرها وتنقية ثقافتها، وتطوير مناهجها التربوية وأساليبها التعليمية؛ لتنمية الطاقة النفسية الوجدانية، والقدرة المعرفية والتكنولوجية اللازمة لحمل أعباء مشروع الإصلاح الإسلامي والتغيير الحضاري.[1]

(١) يحلو لبعضهم -جهلاً، أو تجاهلاً- أن يتساءلوا كيف يمكن أن تكون هناك علوم ورياضيات إسلامية وعلوم ورياضيات غير إسلامية؟ والجواب أنّ المقصود بإسلامية العلوم والتقنيات هو ما يتعلّق بفلسفة العلوم وبالغايات والأهداف من العمل في هذه المجالات، وسبل توجيهها، والاستفادة منها إيجابياً بروح المسؤولية الاستخلافية؛ فلا تكون أداة للقهر والظلم وتدمير البيئة وإهدار الموارد.

وبهمة هؤلاء الشباب ورؤيتهم تكوَّن أولاً في عام ١٩٦٣م "اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا MSA of the US and Canada" وأصبحت هذه الجمعية الطلابية خلال عقد واحد من الزمان، أكبر جمعية ثقافية طلابية إسلامية في الغرب، ضمَّت في عضويتها ألوف المثقفين من كل أبناء العالم الإسلامي المبتعثين في الغالب الأعم للدراسة العليا.

وانبثق خلال هذه الفترة عن اتحاد الطلبة المسلمين عدد من الجمعيات المهنية العلمية الإسلامية المتخصصة، وأهمها "جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين Association of. Muslim Social Scientists" التي تأسست رسمياً عام ١٩٧٢م، وكان القصد من هذه الجمعية توحيد جهود الطلبة الإسلاميين من طلاب الدراسات الاجتماعية والإنسانية لتوظيف معارفهم ومهاراتهم العلمية في تأصيل الفكر الإسلامي، وإصلاح مناهجه، والعمل على إنشاء علوم اجتماعية وإنسانية إسلامية تُبنى على مقاصد الشريعة وثوابت الإسلام ومفاهيمه ومنطلقاته، وإيجاد لغة علمية مشتركة مع طلاب العلوم الاجتماعية والإنسانية المعاصرة. فقد غلبت على الكتابات الإسلامية الروح الدفاعية والدعاوى الجزافية؛ بسبب افتقاد التخصص العلمي والسطحية العلمية لدى جُلِّ الكُـتَّـاب في المجالات الإسلامية، ممّا أَوْجَدَ هوّةً وجفوةً بين رجال الفكر الإسلامي، ورجال الإصلاح الإسلامي، وطلاب الدراسات الاجتماعية الغربية المعاصرة من ناحية، ومن ناحية أخرى رجال الحكم والصفوة السياسية ودعاة التغيير والتطوير والتحديث، وذلك بسبب التكوين الفكري التغريبي لهؤلاء الأخيرين ومسؤولياتهم العملية.

وفي العقود اللاحقة استقر عدد كبير من المبتعثين المسلمين في الولايات المتحدة، وتدفقت هجرة واسعة للعقول المسلمة إلى أمريكا، بسبب تدهور الأحوال السياسية والاجتماعية في كثير من البلاد الإسلامية، فانبثق عن اتحاد الطلبة المسلمين: "الجمعية الإسلامية لشمال أمريكا" Islamic Society of North America - ISNA عام ١٩٨٠م، وكان الهدف من ذلك هو خدمة الثقافة والهوية الإسلامية للجالية المسلمة في أمريكا الشمالية وكندا.

ومع مطلع القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) قام "المعهد العالمي للفكر الإسلامي" مؤسسةً علميةً فكريةً إسلاميةً متخصصةً مستقلةً، تعمل على خدمة الفكر الإسلامي وإعادة بنائه المنهجي المعرفي، وتنقية الثقافة الإسلامية على أسس إسلامية علمية سليمة، بإزالة ما أصاب رؤيتها الكلّية من تشوهات، بعيداً عن فكر الخرافة والشعوذة، وإعادة بناء النفس الإسلامية، وتحريرها معرفياً ونفسياً ووجدانياً، واستعادة بُعدها الجماعي، وطاقتها العمرانية الحضارية الإبداعية، والمعهد في ذلك كله يتعاون ويتكامل مع جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين في خدمة الفكر والثقافة الإسلامية.

لقد قطع المعهد العالمي للفكر الإسلامي -في سبيل إعداد الساحة الثقافية والأكاديمية للقيام بدورها في إعادة بناء منهج الفكر الإسلامي، وتنقية الثقافة الإسلامية- شوطاً مهماً، أساسُه وقاعدتُه الإصلاحُ المنهجي، وتكاملُ مصادر المعرفة الإسلامية. ولم تعد المعرفة الإسلامية في مفهوم مدرسةِ إسلاميةِ المعرفة مجرّدَ معرفةٍ مدرسية استظهارية، بل أصبحت معرفة شمولية متجددة Prosses تعنى بالحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والعلمية،

وتسبر غور الطبائع، وتهدي المسيرة على ضوء ثوابت الوحي الرباني الإسلامي وغاياته السامية.

وقد أصدر المعهد حوالي خمسمئة كتاب حتى اليوم في مختلف ميادين العلوم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، وعُنِيَ -وما يزال يُعْنَى- بمعالجة كيفية التعامل مع القرآن الكريم والسنّة النبوية، وكيفية التعامل مع التراث، وكيفية التعامل مع الفكر الغربي، وكيفية التعامل مع علوم السنن في الحياة والكون، إلى جانب معالجة قضايا مناهج الفكر وسبل تفعيل الفكر الإسلامي، وتسخير مصادره لبناء العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والتربوية والاقتصادية الإسلامية.

كما نظَّم المعهد للغرض ذاته مئات المحاضرات والندوات والمؤتمرات العلمية في عدد كبير من الحواضر العلمية في مختلف بلاد العالم، وسخّر لذلك عدداً من المكاتب الثقافية التابعة لـه، أو المتعاونة معه، من أجل إيصال رسالة المعهد، وطرح قضايا الثقافـة الإسلامية، وإشكالات الفكر الإسلامي وسبل إصلاحه، أمام المفكرين والمثقفين والأساتذة الجامعيين في مختلف ميادين العلوم.

وأصدر المعهد العالمي للفكر الإسلامي لخدمـة الأقلام الإسلامية في قضايا إسلامية المعرفة، وإصلاح مناهج الفكر الإسلامي، وبناء العلوم الاجتماعية الإسلامية؛ دوريتين عالميتين: إحداهما باللغة العربية (مجلة إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر)، والأخرى باللغة الإنجليزية (المجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية، American Journal of Islamic Social Sciences - AJISS)، عدا ما يصدر عن بعض مكاتب المعهد والمكاتب

المتعاونة معه من نشرات ودوريات محليـة.

المؤسسات المتخصصة في دراسات الطفولة ورعايتها:

وإذا كان دور إسـلامية المعرفة، والمؤسسات الثقافيـة والفكريّة، ومؤسسات البحث الأكاديمي والتعليم العالي، أساسياً في إعادة بناء الساحة الفكرية، وتأهيل العقل المسلم، وحل الإشكالات المنهجية، وتنقية الثقافة، وبناء "الكوادر" الثقافية والعلمية المؤهلة إسلامياً وعلمياً لتؤدي دورها في مواكبة المتغيّرات، وتمدّ الأمـة بالخبرات والقدرات، فإنّ الحاجـةَ أيضاً ماسةٌ وعاجلةٌ إلى نشاط علمي تربوي مركّز في مجال قضايا التربية الإسلامية؛ يؤدي إلى إمداد الأمـة والآباء والمدرسين وقادة الرأي العام والمسؤولين بالأبحاث والأدبيات، التي توضِّح الرؤية، وتوفر الخبرة، والوسائل المطلوبة الضرورية لمواجهة المتغيّرات والتصدي للتحديات، وتبصّر الآباء والمعلمين والمسؤولين بالجديد والفعّال؛ بهدف تحسين نوعية الناشئة وجدانياً ومعرفياً، ورفع مستوى أدائها.

مؤسسة تنمية الطفولة:

وإبرازاً لأهمية الجانب التربوي ودوره في الإصلاح الإسلامي، ولإعلان حملة جهادية إسلامية تربوية لتجنيد الطاقات الفكرية اللازمة لخدمة الفكر التربوي والتغيير والتجديد الاجتماعي، وبناء مؤسسات متخصّصة علمية بحثية تربوية تعمل على خدمة الأبحاث والدراسات، وتوفر الأدبيات العلمية في مجال تربية الناشئة وخدمة مؤسساتها، فقد أسهم "المعهد العالمي للفكر الإسلامي" في هذا الاتجاه، إلى جانب تجربة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، بإنشاء مؤسسة إسلامية بحثية تربوية مستقلة لهذا

الغرض في الولايات المتحدة الأمريكية أسماها "مؤسسة تنمية الطفولة" Child Development Foundation: CDF، والتي دمجت مشاريعها التربوية فيما بعد في المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

ويقف المعهد اليوم أمام قضية الإصلاح التربوي، والتغيير في الجذور الاجتماعية، وإعداد العدّة اللازمة لتحقيق ذلك، بإعادة بناء الرؤيـة الإسلامية الإيمانيـة التوحيدية الاستخلافية الأخلاقيـة، وبناء العقلية العلمية الإسلامية، وتنقية الثقافـة والتراث من مدسوس الخرافـة والشعوذة، وحماية العقل المسلم من سوء استعمال ما ورد من لمحات نصية عن عالم الغيب، وما جَنَّ[1] من عوالم الكون، وما سلف فيما سبق من مراحل الإنسانية وعصورها من معجزات الرسل؛ بحيث لا تصبح تلك اللمحات موضعاً لسوء الفهم والتأويل على غير ما تقتضيه مقاصد الشريعة وكلياتها.

في هذه المرحلة المهمة لا بدّ من أن تهدف الدراسات المنهجية الأكاديمية إلى إنجازات تطبيقيـة، وتجعل من مقاصد القرآن الكريم وكلّياته ومبادئـه ومفاهيمه ضابطاً للفكر الإسلامي، وحارساً للعقل المسلم من الانحراف والخرافة والقصور، ودافعاً إلى العمل والاجتهاد والجهاد وإحسان الأداء، في سبيل إقامـة مجتمع العدل والكرامـة والإحسان، وحضارة الأخلاق والعلم والعمران.

إنّ على العقل المسلم الاستفادة من التراث الحضاري الإنساني الذي بين يديه في كل مجالات المعرفة الإنسانية، في العلوم الاجتماعية والإنسانية

---

(١) جَـنَّ: أي استتر وخفي.

والفيزيائية والخبرات الحضارية والعمرانية، وعلى العقل المسلم المعاصر أن يعي الدرس الذي دفع السلف ثمنه غالياً حين تفاعل سالف العقل المسلم مع سالف التراث والفكر الإنساني الحضاري، ولا سيّما الفكر الفلسفي الإغريقي، ولكن بشكل عفوي عشوائي، ودون منهجٍ علمي سليم؛ حيث ينتهي به تفاعله العفوي العشوائي إلى متاهات الفلسفات الإنسانية الميتافيزيقية، التي أنهكت طاقـة العقل المسلم فيما لا فائدة من ورائه، وأدت إلى تمزيق نسيج وحدة الأمـة، وصرفها إلى التهويمات الغيبية الظنية.

سيكون هناك كثير من المثقفين على جانبي الطريق الذين تؤهلهم ثقافتهم وإدراكهم لمعرفة أبعاد التغيير المطلوب ومقاصده ووسائله، وعلى هؤلاء أن يتحلوا بالشجاعة، وينـزلوا إلى الساحة، ويشمروا عن ساعد الجد، فهم رجال العمل في هذه المرحلة، وعليهم أن يُعِدُّوا الجيلَ الجديدَ القادرَ بمؤهلاته المعرفية والنفسية ليكون قادراً على حمل الرسالة، ورفع الراية، ومتابعـة المشوار.

تجربة إسلامية المعرفة في إعداد "الكوادر" البديلة:

وتجربة إسلامية المعرفة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (١٩٨٨-١٩٩٩م) وخطط إعداد "الكوادر" الثقافية والعلمية والأكاديمية الإسلامية فيها، تُعدُّ تجربةً علمية عملية رائدة في هذا الاتجاه. فقد عُهِد بالتجربة إلى أحد مؤسسي المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ممّا جعل لها بالنسبة لمدرسـة إسـلامية المعرفة أبعاداً مهمـة؛ إذ كانت تطبيقاً لمفهوم إسـلامية المعرفـة

ومنهجيتها ونتائج تجربتها.[1]

ومن المهم أن ندرك أنّ عمل "المعهد العالمي للفكر الإسلامي" وعمل "مؤسسة تنمية الطفولة" ضمن تجربة "مدرسة إسلامية المعرفة" هما عملان متكاملان؛ لأنّ الإصلاح الثقافي والإصلاح التربوي هما بدورهما متكاملان، فإذا كان عمل المعهد مستغرَقاً في ساحة العمل الفكري المنهجي وتنقية الثقافة، فإنَّ عمل المؤسسة -بالتعاون مع المعهد- عملٌ تربويٌّ؛ كان يهدف إلى التخصص في توظيف الإصلاحات الثقافية في أصل بناء شخصية الإنسان المسلم الوجداني في مراحل الطفولة المختلفة بالأساليب التربوية الفعّالة، وعلى أي حال فإن زخم العمل في المجال التربوي لم يتغير.

إن الأسلوب العلمي الفعال الذي يخدم الإصلاح والتغيير في هذه المرحلة من مراحل حياة الأمة؛ يكمن في الجهود التربوية التي تستثمر الرؤية

(١) لإدراك بعض أبعاد تجربة إسلامية المعرفة وخلفيتها الفكرية يمكن الرجوع إلى مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وإلى بعض أعمال المؤلف، مثل: "نظرية الإسلام الاقتصادية: الفلسفة والوسائل المعاصرة" (١٩٦٠م)، و"النظرية الإسلامية في العلاقات الدولية: اتجاهات جديدة في الفكر والمنهجية الإسلامية" (١٩٧٢م)، و"السياسة والحكم" الذي قدِّم إلى اللقاء العالمي الثاني للندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٩٧٣م)، ونشر في أعمال ذلك اللقاء، و"إسلامية العلوم السياسية" الذي قدِّم إلى المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة (١٩٧٧م)، و"إسلامية المعرفة: منهج جديد لإصلاح المعرفة المعاصرة"، وقد قدِّم إلى المؤتمر العالمي الثاني لإسلامية المعرفة بإسلام آباد - باكستان (١٩٨٢م)، والمنشور في أعمال المؤتمر الصادر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وكذلك كتاب "إسلامية المعرفة: الخطة والإنجازات" الذي حرَّر أصله الشهيد الدكتور إسماعيل الفاروقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأصدره المعهد العالمي للفكر الإسلامي بعد الإضافات والتعديلات التي أدخلها الكاتب باللغتين العربية والإنجليزية، ثمّ كتاب "أزمة العقل المسلم" (١٩٨٦م) الذي أصدره المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الاجتماعية السليمة، وتغرس الرؤى والقيم والمبادئ الصحيحة، وتعمل على توازن الجوانب الفردية والجماعية في الشخصية الإسلامية، وتنمي فيها الشجاعة الأدبية، وتبني في أساسها العقلية العلمية، وتشعلُ -مع مطلع مرحلة الطفولة- روحَ المبادرة والحاسة النقدية الإبداعية، وتتعهدها بالصقل والتهذيب في مراحلها المختلفة.

وإذا كانت الخطوة الأولى هي إسلامية المعرفة بإصلاح مناهج الفكر وتنقية الثقافة، وإذا كانت الخطوة الثانية هي العمل على إصلاح بناء الأسرة وعلاقات الوالدين على أسس إسلامية من الحبِّ والثقة والأمن، وتوفير المحضن التربوي المطلوب لتنشئة الطفل المتكامل الشخصية، القوي القادر الأمين، فإنّ الخطوة الثالثة هي التوعية التربوية التي تحوّل إمكانات الأسرة من مَعين الحبِّ والثقة والأمن إلى منهج تربوي إيجابي فعّال، يأخذ بيد الطفل ويرعاه، لتنمية قدراته ومواهبه، وتكوين عقليته العلمية ووجدانه الاجتماعي الحي.

وتكون الخطوة الرابعة هي توفير الوسائل العلمية والتربوية للمدرسين، لمساعدتهم على أداء مهمتهم. ويتم ذلك بتزويدهم بكل جديد ونافع في المجال التربوي، وإنتاج الأدبيات التي تعينهم وتعمق مداركهم، كما توفر لهم المناهج التي تقدِّم لهم المعارف والعلوم المناسبة لكل مرحلة من مراحل الطفولة.

هذه الخطوات الأربع لا بدّ من أن تكون متلازمة متوازنة متزامنة مع استعادة البُعد الغائب في التجديد والتغيير في تاريخ فكر الأمة وجهادها الحضاري، وأن تُشَكِّلَ البُعدَ التربوي الأساسي للطفل تأسياً بالخطاب النبوي

التربوي الكريم له.

وما تأمله خطـة عمل المعهد لاستكمال مشروعه النموذجي، هو العمل -في الوقت المناسب- على إنشاء مؤسسة تعليمية عالمية تقوم على أساسها سلسلة من المدارس الإسلامية العالمية، لتكون نواة فلسفتها ومناهجها وأساليبها أنموذجاً لتفعيل دور الأسرة والمدرسة، ومساعدتهما على أداء دورهما. فهي مدارس لا يرجى أن تقف برامجها في عملها عند حدّ الطفل ونشاطه داخل أسـوارها، وفي سـاعات الدوام المدرسي فحسب، ولكنّ أثرها واهتمامها وعناياتها تمتدّ إلى الأسرة ومفاهيمها التربوية.

ويبني المعهد خططه التربوية، ومناهجه التعليمية، ونشاطات مدارسه في المجالات الوجدانية والثقافية والعلمية والبدنية، على أساس من الرؤيـة الكونية القرآنية السليمة، والقدوة النبوية، والثقافة الإسلامية الصحيحة النقية، وتُعنى بالبناء النفسي والوجداني والمعرفي، في تكاملٍ وتناسقٍ، بحيث توظَّف المجالات والمراحل كافة لأداء المهمـة التربوية المطلوبـة.

المدارس الإسلامية العالمية:

بدأ المعهد العالمي للفكر الإسلامي هذا المشوار من خلال تجربة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. فقد أقامت الجامعة مركزاً لأبحاث مناهج التربية والتعليم العام، وعملت على بناء مدرسة نموذجية تابعة للجامعة. وقام المركز، من خلال عدد من أساتذة التربية المتخصّصين، وعلى ضوء الخطة التي تم رسمها، وبإشراف مباشر من إدارة الجامعة، وبالتعاون مع عـدّة لجان

متخصّصة من الأساتذة الجامعيين في مختلف المجالات الأكاديمية، بوضع مسوّدات أولية لمناهج تربوية لمختلف مراحل التعليم العام. وقد تمّت فعلاً إقامـةُ مدرسة تابعة للجامعة تشتمل على مختلف مراحل التعليم العام، ونُفِّذَتْ فيها تلك المناهج التي يُرجى أن تستمر على النمط والغايات التي أقيمت من أجلها، وأن يستمر مركز الأبحاث التربوية في تطوير تلك المناهج، وأن ينجح في تأليف كتب منهجيـة كاملة على أساس تلك المناهج التربوية المطورة.

لقد كانت الغايةُ من فصل مركز أبحاث المناهج والخطط التربوية في الجامعة عن إدارة المدرسة؛ حمايةَ المركز من أن تطغى فيه الجوانب الإدارية والاهتمامات اليومية على الجوانب البحثية التربوية العلمية، مع الحرص على بناء روابط التعاون العلمي والتربوي بينهما، وذلك من خلال الإدارة العليا لكلا المؤسستين، وهو ما يرجى أن يطبق في المستقبل بين "المعهد" وسلسلة "المدارس الإسلامية العالمية" أو "سلسلة مدارس التفوق الحضاري"، أو "التربوي". وسيستمر "المعهد العالمي للفكر الإسلامي" بالتعاون مع كافة الجهات المعنية في العالم الإسلامي -بإذن الله- في مواصلة العمل والبحث العلمي من أجل تنميـة الجهود التربوية الرائدة، وتطويرها، وتطوير الكتب المنهجية المطلوبة، والعمل على إنشاء سلسلة المدارس الإسلامية العالمية، والمؤسسة التربوية اللازمـة للإشراف العام عليها، ووضع الخطط التنظيمية اللازمـة لنجاحها وانتشارها بإذن الله.

وليكتمل مشروع إسلامية المعرفة وإصلاح مناهج الفكر الإسلامي في خدمة مشروع الإصلاح الإسلامي الحضاري؛ فإنّ من المهم أن يعمل المعهد

العالمي للفكر الإسلامي ومؤسسة المدارس الإسلامية العالمية تحت مظلة اتحادٍ عامٍّ لمؤسسات الفكر الحضاري الإسلامي، والتعاون مع المراكز الفكرية الحضارية المختلفة التي تعمل للهدف ذاته.

ومن المهم لمشروع إسلامية المعرفة الأكبر -من خلال مَن يتبنون رؤيته ومناهجه في أي مكان من العالم- أن تمتد جهوده العلمية إلى المرحلة الثانية من مراحل التطوير الفكري الحضاري، بأن يوظف إصلاحه الفكري الثقافي المنهجي بشكل فعّال، ويتبلور في دراسات وكتب منهجية، ومن خلال دوريات علمية في مجال الدراسات الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية والإستراتيجية، من منظور إسلامي، كما يجب أن تشمل نشاطات مؤسساته العلمية بشكل خاص مجال فلسفة العلوم ورصد النشاط العلمي والتكنولوجي وتوجهاته الحضارية، وتقديم الرؤية الإسلامية فيها، كما يجب أن يتولى الباحثون بالدراسة قضايا حقوق الإنسان المسلم، والاهتمام بها، وتقديم الدراسات والمعلومات الصحيحة عنها، ووضعها بكل صدق وأمانة أمام الأمة والقيادات ووسائل الإعلام.

الحاجة إلى إعلان مبادئ منهجية وفكرية:

في هذه المرحلة التي بلغها الفكر الإسلامي، وعلى الحال التي عليها حال شعوب الأمة ومؤسساتها الاجتماعية والتعليمية، فإنّني أرى أنّه قد آن الأوان للصفوة من المفكرين والعلماء والمثقفين أن يجتمعوا في مؤتمر منظم يخرجون فيه إلى الأمة ببيان مبادئ عام يتناول المجالات الأساسية في حياتها، ترسى فيه الأسس، وتُبْسَط أمامها المقاصد، والكليات، والمبادئ، والثوابت،

والأولويات، والتحديات. ويكون هذا البيان بمنـزلة دليل العمل الذي يضع قواعد المنهجية، ويرسم الإطار، ويضيء بكل اقتناع سبيل التغيير والحركة والإصلاح في مجال المعرفة والثقافة والتربية والتعليم، ويسد الطريق أمام سوء الفهم، وأمام الضلال والتضليل.

إنّ استمرار غياب مثل هذا الدليل في مسيرة التخلّف والتخبّط والتيه التي تعاني منها الأمة، ويعاني منها فكرها ودليل حركتها -حتىٰ اليوم -خطأٌ جسيمٌ، وتقصيرٌ لا يغتفر.

ندعو الله -سبحانه وتعالىٰ- أن يلهم عقلاء الأمة وحكماءها الإسراعَ إلىٰ رتق الفتق، وترشيد المسير؛ خدمةً للأمة، وخدمة للإنسان، وأداءً وتبليغاً للرسالة، إنّه علىٰ كل شيء قدير.